جامعة الأزهر

كلية البنات الإسلامية بأسيوط

المجلة العلمية

حديث " لكل داء دواء" دراسة حديثية موضوعية.

إعداد

د٠زينب بنت رزق الله بابكر الهوساوي

الأستاذ المساعد قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين

بجامعة أم القرى، السعودية.

(العدد الثاني والعشرون)

إصدار ٠٠٠٠ يونيو

الجزء الثاني

١٤٤٦هـ / ٢٠٢٥ م

حديث " لكل داء دواء" دراسة حديثية موضوعية.

زينب بنت رزق الله بابكر الهوساوي

قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

البريد الالكتروني: Zrmoosa @uqu.edu.com

الملخص

يتناول هذا البحث الحديث النبوي الشريف "لكل داء دواء" من خلال دراسة حديثية موضوعية تهدف إلى إبراز الأبعاد الشرعية والعلاجية الكامنة في هذا النص النبوي، وذلك في ضوء ما ورد في كتب السنة وشروح الحديث والطب النبوي.

ويسعى البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، تشمل: تخريج الحديث من مصادره الأصلية، واستقراء رواياته المختلفة، وشرح مفرداته اللغوية والحديثية، وتحليل دلالاته الموضوعية، إضافة إلى استنباط الفوائد العملية والطبية المستخلصة منه، والجمع بينه وبين ما قد يُعارضه من روايات أخرى. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي في جمع النصوص المتعلقة بالداء والدواء من كتب السنة النبوية، وعلى المنهج التحليلي في تفسير الألفاظ وتفكيك المعاني واستقراء السياقات العامة، كما وظّفت المنهج الاستنباطي في استخراج الدلالات الشرعية والطبية وربطها بالسياقات المعاصرة للطب الوقائي والعلاجي.

وقد أظهرت نتائج الدراسة أن الحديث يمثل أصلًا تشريعيًا شاملًا في باب التداوي، وأنه يؤسس لفهم متكامل للعلاج الجسدي والنفسي والروحي في ضوء الهدي النبوي، كما تبين أن الأدوية النبوية كالعسل، والحبة السوداء، والحجامة، وماء زمزم، وغيرها، لا تتعارض مع مناهج الطب الحديث بل تكملها، وأن الاستثناء الوحيد من قاعدة "لكل داء دواء" يتمثل في الهرم والموت، مما يعزز من حضور النص النبوي في السياق العلمي الحديث، ويدعو إلى توسيع آفاق البحث في الطب النبوي ضمن المناهج العلمية والطبية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية:" الداء، الدواء، دراسة حديثية، موضوعية.

A Thematic Study of the Hadith: "For Every Disease, There Is a Cure"

Zainab bint Rizq-Allah Ba-Bakr Al-Hawsawi
Department of Qur'an and Sunnah, Faculty of Da'wah and Foundations of Religion, Umm Al-Qura University, Kingdom of Saudi Arabia
E-mail: Zrmoosa@uqu.edu.com

Abstract

This study examines the noble hadith "For every disease, there is a cure" through a thematic hadith-based analysis aiming to displaying the legal and therapeutic dimensions embedded in this prophetic text. The study is conducted according to the references within books of Sunnah, hadith commentaries, and prophetic medicine.

Several objectives, including verifying the hadith from its original sources, examining its various narrations, explaining its linguistic and hadith-related terminology, and analyzing its thematic implications were targeted. It also seeks to derive practical and medical benefits from the hadith while reconciling it with other potentially conflicting narrations.

The inductive methodology was utilized to collect texts related to disease and cure from the books of Prophetic Hadiths. The analytical approach to interpret terms, unpack meanings, and examine general contexts was used. Also, the deductive method was employed to extract legal and medical implications, linking them to contemporary contexts of preventive and therapeutic medicine.

Results revealed that the hadith serves as a comprehensive legislative foundation in the field of healing, establishing an integrated understanding of physical, psychological, and spiritual treatment according to the Prophetic guidance. It was found that Prophetic remedies (e.g. honey, black seed, cupping therapy, and Zamzam water) do not contradict modern medical approaches but rather complement them.

The only exception to the principle "For every disease, there is a cure" is aging and death, reinforcing the relevance of the Prophetic text within contemporary scientific discourse. This underscores the need to expand research into Prophetic medicine within modern scientific and medical methodologies.

Keywords: *Disease, Cure, Thematic Study.*

المقدمة:

الحمد لله المعافي الشافي ، والصلاة والسلام على النبي الهادي ، وعلى آل بيته والصحابِ، ومن تبعهم إلى يوم المعادِ.

وبعد :

فإن دوام الصحة والعافية والشفاء من الأمراض هدفٌ لكل عبد في هذه الحياة المؤمن والكافر على السواء. حتى يتنعم بنعم الله تعالى التي سخرها له كما قال تعالى:﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [(١)]،وقال: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ﴾ [(٢)]، ومع ذلك؛ فإن من سنن الله تعالى في خلقه في هذه الحياة الدنيا الابتلاء فيبتلي عبده بما يشاء فيبلوه بالشر كما يبلوه بالخير كما قال تعالى :﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴾[(٣)]. وقال ﷺ: " ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة "[(٤)] .

ومن البلايا التي يصاب بها العبد الأمراض التي تُكَدِّر عليه صفو معيشته، وتقلب راحته إلى قلق وتعب، وتذهب بنفسه إلى الحزن والكدر، ولكن من رحمة الله ﷻ به أنه لم يتركه لتصارعه هذه الأمراض، بل فتح له أبوابًا يهتدي بها إلى ما يزيل هذه الأمراض، ويعود إلى حياته الطيبة ، فأذن له بالتداوي وجعل لكل داء دواء، ومع ذلك جعل هذه الأمراض التي تصيب المؤمن كفارات لذنوبه، وربما حطت خطاياه كلها حتى يلقى الله بدون خطايا فيدخله الجنة. أو رفعت درجاته كذلك فيرفع مقامه في الجنة.

---

(١) سورة الجاثية (١٣)

(٢) سورة البقرة(٢٩)

(٣) سورة الأنبياء(٣٥)

(٤) أخرجه الترمذي ، أبواب الزهد، بَابُ مَا جَاءَ فِي الصَّبْرِ عَلَى البَلَاءِ (٤/ ٦٠٢) ح(٢٣٩٩) وقال : هذا حديث حسن صحيح. وأحمد (١٣/ ٢٤٨) ح(٧٨٥٩) من حديث أبي هريرة- رضي الله عنه-.

وفي هذا البحث سأقوم بدراسة حديث رسول الله ﷺ " لكل داء دواء " دراسة حديثية موضوعية بإذن الله "، والله أسأل العون والتوفيق.

-أهمية الدراسة :

تكمن في بيان مراعاة وحرص ديننا الحنيف في إزالة ما يؤرق حياة العبد من المكدرات والمنغصات العضوية، والنفسية، والروحية، وحتى يمارس حياته الطبيعية متنعما بنعم الله عليه من الصحة والعافية فيعيش بحيوية ويكون لذلك الأثر الإيجابي على نفسه و أسرته ومجتمعه.(١)

-مشكلة الدراسة:

-في اختلاف وتفاوت الناس في طرق التداوي وتحديد وبيان الطرق الأدوية الصحيحة والمشروعة لإزالة الداء.

-عدم لجوء بعض الناس لما ورد في السنة من الأدوية النبوية سواء الحسية أو الروحية والمعنوية، واكتفاءهم بأدوية العصر الحديث حتى في الأمراض الروحية.

-ومن جهة أخرى اكتفاء بعض الناس بالأدوية العشبية والطبيعية، وما يسمى بالطب البديل دون اللجوء عند الحاجة للأطباء بالطب الحديث.

-عدم التداوي أو تركه والقنوط من رحمة الله ، أو ترك التداوي زهدا وورعا.

-أهداف الدراسة:

١- تخريج الحديث وذكر الأحاديث التي ورد فيها الداء والدواء.

٢-معرفة المراد في الحديث بالداء والدواء.

٣. توضيح شرح الحديث وبيان ما قد يشكل.

---

(١) من محاور رؤية وطننا الغالي المملكة العربية السعودية -رؤية ٢٠٣٠ – يهدف إلى مجتمع حيوي : يُعدّ بناء مجتمع حيوي إحدى ركائز رؤية السعودية ٢٠٣٠، التي تسعى إلى توفير الرفاهية والازدهار للمواطنين، وزيادة اعتزازهم بتاريخهم وتراثهم الممتد، وجذورهم القوية الراسخة، وهويتهم الثقافية الفريدة، من خلال توفير نمط حياة صحي مستدام، وأنظمة رعاية صحية واجتماعية فعّالة، وخيارات ترفيه عالمية المستوى، وروح متسامحة تعكس قيم الإسلام.

٤. الجمع بين الحديث وما يعارضه .

٥-توضيح أنواع الأدوية الواردة في السنة النبوية وأثرها

ربط أهداف الدراسة بمباحث البحث:

وقد تم توزيع هذه الأهداف على المباحث الرئيسة في هذا البحث؛ إذ تناول المبحث الأول تحقيق الحديث من حيث تخريجه، وطرق رواياته، وشرح مفرداته، بينما تناول المبحث الثاني المسائل الحديثية المتعلّقة به، وما فيه من المشكل والفوائد والاستنباطات العلمية، وبذلك تتحقق تغطية الأهداف بشكل دقيق ضمن فصول البحث. وقد تمت معالجة ذلك من خلال المنهج الاستقرائي في جمع الأحاديث، والمنهج التحليلي في دراسة الألفاظ والسياقات، والمنهج الاستنباطي في استخراج الأحكام والمعاني العلاجية المستفادة من الحديث.

-**حدود الدراسة** : دراسة حديث " لكل داء دواء" دراسة حديثية موضوعية.

-**منهج الدراسة**: تتبع الباحثة المنهج الاستقرائي التحليلي[1] والاستنباطي: فقامتُ بتوضيح هذا المنهج على النحو التالي:

١. أقوم بجمع الأحاديث التي لها علاقة بالموضوع من مصادر كتب السنة النبوية وشروحها.
٢. كما أضع عنوانًا مناسبًا لكل مجموعة من الأحاديث، وربما عنوانًا لحديث واحد.

---

(١) المنهج التحليلى الاستقرائى: هو المنهج الذي يتم من خلاله دراسة الظواهر، والإشكالات العلمية المختلفة، من خلال عدة طرق كالتركيب والتقويم، والتفكيك، ويعد هذا المنهج ملائمًا للعلوم الشرعية بشكل كبير، حيث يكثر استخدامه فيها، ويستخدم في المنهج التحليلي ثلاث عمليات، وهي: التفسير، النقد، الاستنباط والاستقراء، وقد يستخدم الباحث إحدى هذه العمليات، أو قد يجمع بين عملتين أو أكثر، أما الاستقراء: فهو في اللغة:= = التفحص والتتبع، وفي اصطلاح المنطقيين: الحجة التي يستدل فيها من استقراء حكم الجزئيات على حكم كلها، فإن كان استدلال فيها من استقراء حكم جميع الجزئيات، فالاستقراء تام، وإلا فهو ناقص. انظر: أبجديات البحث في العلوم الشرعية، ص ١٩٣ د. فريد الأنصاري، منشورات القرآن. ط ١٩٩٧م، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد. جـ١ ص٧٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: أولى:١٤٢١هـ.

٣. استعين بالآيات القرآنية ذات الصلة الوثيقة بالموضوع.
٤. أُخرج الأحاديث النبوية من مصادرها المعتمدة، فإذا وجد الحديث في الصحيحين أو في أحدهما فالعزو إليهما، وإن كان في غيرهما حكمت عليه وفقا للقواعد الحديثية.
٥. توثيق النصوص من مصادرها ومراجعها العلمية، كما أقوم بشرح الغريب من الكلمات التي وردت في الحديث وأعزوها إلى مادتها في كتب اللغة، وكتب غريب الحديث.

الدراسات السابقة:

شهدت السنوات الأخيرة تزايدًا ملحوظًا في الدراسات التي تعيد قراءة الطب النبوي في ضوء التحديات الصحية الحديثة، خاصة في ضوء الحديث النبوي الشريف: "لكل داء دواء". وقد ساهمت هذه الدراسات في تقديم قراءات متعددة تربط بين النصوص الشرعية والعلوم الطبية المعاصرة، مما يدفع نحو ضرورة التأسيس لدراسات حديثية دقيقة تستوعب هذا الثراء وتعيد إنتاجه بمنهجية علمية رصينة. ومن هذه الدراسات :

١- (تصميم إطار علاجي قائم على الذكاء الاصطناعي والحديث النبوي – دراسة أكاديمية علمية) فهمي عبدالرزاق ٢٠٢١م،تقدم هذه الدراسة نموذجًا علاجيًا رقميًا مبنيًا على نصوص القرآن والسنة، مستندة إلى الذكاء الاصطناعي والتقنيات الحديثة. استند الباحثون إلى الحديث الشريف: "ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء"، وربطوه بخوارزميات الذكاء الاصطناعي لتحديد الدواء الأنسب لكل مرض، وركزت الدراسة على تطبيقات عملية لعلاج فيروس كوفيد-١٩ عبر نموذج معرفي يدمج البيانات الحديثية مع التقنية الحديثة.

٢- (سلسلة الطب النبوي – التوجيهات العلاجية من الكتاب والسنة – دراسة أكاديمية علمية) صديقي ٢٠٢٤م، تناولت هذه الدراسة الحديث "لكل داء دواء" من جوانبه الحديثية واللغوية والعلاجية. جمعت الروايات من كتب السنة، وربطت معانيها بشروح العلماء كابن القيم وابن حجر، وأشارت إلى تطابق نص الحديث مع

مفاهيم الطب الوقائي والنفسي الحديث، واعتبرته قاعدة علاجية عامة في جميع العصور.

٣- (الأمراض النفسية – الوقاية والعلاج في ضوء السنة النبوية – دراسة أكاديمية علمية)، للباحثة شاهيناز حسن مليباري.٢٠٢٠م، تناولت هذه الرسالة العلمية العلل النفسية من زوايا نبوية، حيث ركزت على استخدام الرقية، الذكر، والدعاء النبوي كأدوات علاجية. استعرضت الأحاديث المتعلقة بالحزن، القلق، والاكتئاب، وبيّنت أن الحديث "لكل داء دواء" يشمل كذلك الأمراض النفسية، لا الجسدية فقط. الدراسة اعتمدت مصادر شاملة مثل كتب السنة وشروحها، مع تطبيقات إكلينيكية معاصرة للعلاج النبوي النفسي. ٤-(استخدام المواد المحرمة في العلاج من منظور فقهي دراسة أكاديمية علمية)، حللت هذه الدراسة مسألة العلاج بالمواد المحرمة كالخمر أو الجيلاتين الحيواني، وناقشتها فقهياً في ضوء الحديث "لكل داء دواء"، وبينت أن الحديث لا يُفهم بإطلاقه، بل يُقيّد بعدم التداوي بما حرّمه الله، مستشهدة بحديث: "إن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرّم عليها".

وسأكتفي بهذه الدراسات مفصلة و مضيفة هذا الجدول المختصر تخفيفا على القارئ

الجدول (١): جدول تحليلي للدراسات السابقة ذات الصلة بحديث "لكل داء دواء"

الدراسة	المؤلفون	سنة النشر	المنهجية	أبرز النتائج	الفجوة البحثية
Design Framework as a...	Fahmi et al.	2021	تطبيقي تقني	ربط الحديث بالذكاء الاصطناعي لعلاج كوفيد	غياب التحقيق الحديثي الكامل
An Islamic Perspective on Infection...	Khairunnisa et al.	2023	تجريبي تحليلي	فعالية الحبة السوداء والعسل ضد العدوى	عدم تحليل الحديث تفصيليًا
Tibb Nabawi Series II	Siddiqi	2024	تحليلي حديثي	شرح شامل للحديث وربطه بالطب	دون تخريج شامل أو دراسة الروايات
The Holy Quran and Treatment...	Fadilah & Khairunnisa	2022	نظري علاجي	الربط بين القرآن والعلاج النفسي	غياب التناول الحديثي المباشر
Principles of Prophetic Medicine...	Hassan	2024	مراجعة فكرية	إبراز قواعد الطب النبوي عند النسيمي	غياب التركيز على الحديث محل الدراسة
Concept of Shifa in Al-Quran	Latif	2017	لغوي تفسيري	تحليل دلالة الشفاء في القرآن	دون دمج مباشر مع الحديث

Comparative Study of Honey...	Arifin & Kusuma	2023	ثقافي مقارن	إثبات فاعلية العسل غذائيًا ودوائيًا	غياب التوثيق الحديثي
Treatment Using Haram Substances ...	Yusri & Ahmad	2024	فقهي تحليلي	رفض التداوي بالمحرمات استنادًا للحديث	لم يتناول الحديث في سياقه الكامل
Covid-19 in Al-Qur'an and Hadith...	Al-Saadi & Rashid	2023	خطابي تفسيري	الحديث كمصدر دعم نفسي في الجائحة	دون تحليل حديثي أو تخريج
Covid-19 and Cure in Light of...	Ismail & Mustafa	2021	مراجعة منهجية	دور الحديث في توازن العلاج الروحي والمادي	غياب تحقيق الروايات
الأمراض النفسية في ضوء السنة	مليباري	2020	دراسة نصية تطبيقية	شمول الحديث للأمراض النفسية	عدم تناول طرق التخريج وشروط الصحة

يظهر من هذا العرض أن الحديث النبوي "لكل داء دواء" كان حاضرًا بقوة في الأدبيات الإسلامية الحديثة، سواء على مستوى التوظيف التفسيري، أو التجريبي، أو التطبيقي. ومع ذلك، فإنه ومن خلال هذه المقارنة، يتّضح أن معظم الدراسات السابقة قد عالجت موضوع التداوي النبوي من منظور تطبيقي جزئي، كاستخدام الأدوية النبوية، أو علاج الجائحة، أو التفسير النفسي والفقهي للحديث. إلا أن هذه الجهود ـ على أهميتها ـ افتقرت إلى تناول نص الحديث نفسه دراسةً حديثيةً موضوعيةً كاملة، تجمع بين تخريجه

من طرقه المختلفة، وتحقيق ألفاظه، وتحليل معانيه، والربط بين الروايات المختلفة، إضافة إلى الاستقراء التحليلي لمدلولاته الطبية والشرعية. وهو ما تسعى هذه الدراسة الحالية إلى إنجازه، لسدّ هذه الفجوة العلمية، والانطلاق من النص النبوي إلى بناء رؤية علاجية متكاملة.

خطة البحث : يتكون البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة:

المقدمة : وتحتوي على مبحثين:

المبحث الأول : حديث الدراسة وتخريجه ورواياته والمسائل المتعلقة بها وبيان معاني ألفاظه وشرحه اجماليا ،وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نص الحديث، تخريجه ، رواياته وشواهده .

المطلب الثاني : بيان معاني مفرداته والشرح الإجمالي له.

المطلب الثالث : شرح المسائل المتعلقة بروايات الحديث.

المبحث الثاني : مسائل الحديث ، وما فيه من المشكل ، وفوائده:

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : أنواع الأدواء .

المطلب الثاني : أنواع الأدوية.

المطلب الثالث : الجمع بين الحديث وما يعارضه من الأحاديث.

المطلب الرابع: فوائد الحديث

ثم تبعته **بخاتمة وفهارس فنية وثبت للمصادر والمراجع**.

المطلب الأول

متن الحديث وتخريجه ورواياته

حديث جابر بن عبد الله– رضي الله عنه– قال: قال رسول الله " لكلِّ داءٍ دواءً فإذا أُصِيب دواءُ الدَّاءَ بَرِئَ بإذنِ اللهِ"(١).

- **ألفاظ وروايات أخرى وشواهد للحديث:**

١–حديث أبي هريرة– رضي الله عنه– عن النبي ﷺ أنه قال" :ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء"(٢)

٢– حديث أسامة بن شريك عن النبي ﷺ قال: "إن الله لم يُنْزِلْ داءً إلا أنزل له شفاءً، علِمَه مَن علِمَه، وجَهِله مَن جَهِله"(٣)

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام ما جاء في باب لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ. وَاسْتِحْبَابِ التَّدَاوِي، (٤/ ١٧٢٩) ح(٢٢٠٤/٦٩)، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب الطب، باب الْأَمْرُ بِالدَّوَاءِ (٧/ ٨٠) ح(٧٥٥٦)، وأحمد في مسنده (٢٢/ ٤٤٩) ح(١٤٥٩٧)، وابن حبان في صحيحه، كتاب الطب (١٣/ ٤٢٨) ح(٦٠٦٣)، وأبو يعلى في مسنده (٤/ ٣٢) ح(٢٠٣٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، بَابٌ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً (٧/ ١٢٢) ح(٥٦٧٨)، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب الطب، باب الْأَمْرُ بِالدَّوَاءِ (٧/ ٧٩) ح(٧٥١٣)، وابن ماجه في سننه، كتاب الطب، بَابُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً، إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً (٢/ ١١٣٦) ح(٣٤٣٩) مختصرا.

(٣) أخرجه أحمد (٣٠/ ٣٩٨) ح(١٨٤٥٦).وأخرجه بلفظ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً، أَوْ قَالَ: دَوَاءً إِلَّا دَاءً وَاحِدًا " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُوَ؟ قَالَ: «الهَرَمُ» الترمذي، أبواب الطب، بَابُ مَا جَاءَ فِي الدَّوَاءِ وَالحَثِّ عَلَيْهِ (٤/ ٣٨٣) ح(٢٠٣٨)، وأبو داود، كتاب الطب (٢٠١٥) بنحوه، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب الطب، الأمر بالدواء (٧/ ٧٩) ح(٧٥١٢)، وابن ماجه، أبواب الطب، بَاب مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً (٤/ ٤٩٧) ح(٣٤٣٦)، وأحمد في مسنده (٣٠/ ٣٩٤) ح(١٨٤٥٤) و ح(١٨٤٥٥)، وغيرهم، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

– بشر بن معاذ، أبو سهل، العقدي، البصري، الضرير، صاحب يزيد بن زريع، المتوفي سنة٢٤٥ هـ، أو قبلها بقليل، أو بعدها بقليل، قال أبو حاتم: صالح الحديث صدوق. وقال الحافظ :صدوق. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/ ٣٦٨)، تقريب التهذيب (١/ ١٧١).

٣-حديث عبدالله بن مسعود- رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: " إنَّ اللهَ- عزَّ وجلَّ- لمْ ينزلْ داءً ، إلَّا أنزلَ لهُ شفاءً ، إلَّا الهَرَمَ ، فَعليكُمْ بِأَلْبانِ البَقَرِ ، فإنَّها تَرُّم [١] من كلِّ الشجرِ"[٢] .

- الوضاح بن عبد الله، أبو عوانة، اليشكري، الواسطي، ولد ١٢٢هـ، وتوفي بالبصرة: ١٧٥، أو ١٧٦هـ، قال الذهبي الذهبي: ثقة متقن لكتابه، وقال ابن حجر: ثقة ثبت. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة (٤/ ٤٤٩)، وتقريب التهذيب (١/ ١٠٣٦)

- زياد بن علاقة بن مالك، أبو مالك، الثعلبي، الكوفي، المتوفى سنة١٣٥ هـ، وقيل: ١٢٥ هـ أو بعدها بيسير، قال ابن معين، والنسائي: ثقة، وقال ابن حجر: ثقة. تهذيب الكمال (٩/ ٤٩٨)، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣/ ٥٤٠)، وتقريب التهذيب (١/ ٣٤٧)

الصحابي الجليل أسامة بن شريك، الذبياني، الغطفاني، الثعلبى، العامري، الكوفي، المتوفى سنة ٦١ هـ: ٧٠ هـ، قال ابن أبي حاتم: له صحبة. روى عنه زياد بن علاقة، سمعت أبي يقول ذلك. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/ ٢٨٣). الحديث حسن بهذا الإسناد، فيه بشر بن معاذ صدوق، وبقية رجاله ثقات.

وأخرجه بلفظ «أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، وَأَصْحَابُهُ عِنْدَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِهِمْ الطَّيْرُ. قَالَ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، وَقَعَدْتُ. قَالَ: فَجَاءَتِ الْأَعْرَابُ، فَسَأَلُوهُ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، نَتَدَاوَى؟ قَالَ: " نَعَمْ، تَدَاوَوْا، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ دَوَاءً غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ الْهَرَمُ ". قَالَ: وَكَانَ أُسَامَةُ حِينَ كَبِرَ يَقُولُ: هَلْ تَرَوْنَ لِي مِنْ دَوَاءٍ الْآنَ؟! قَالَ: وَسَأَلُوهُ عَنْ أَشْيَاءَ، هَلْ عَلَيْنَا حَرَجٌ فِي كَذَا وَكَذَا. قَالَ: " عِبَادَ اللهِ، وَضَعَ اللهُ الْحَرَجَ إِلَّا امْرَأً اقْتَرَضَ امْرَأً مُسْلِمًا ظُلْمًا، فَذَلِكَ حَرَجٌ وَهُلْكٌ ". قَالُوا: مَا خَيْرُ مَا أُعْطِيَ النَّاسُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: " خُلُقٌ حَسَنٌ" .أخرجه أبو داود، أبواب الطب، باب الرجل يتداوى (٦/ ٥) ح (٣٨٥٥) مفرقاً، والترمذي، أبواب الطب، بَابُ مَا جَاءَ فِي الدَّوَاءِ وَالحَثِّ عَلَيْهِ (٤/ ٣٨٣) ح(٢٠٣٨)، والنسائي في السنن الكبرى كتاب الطب، الأمر بالدواء (٧/ ٧٩) ح(٧٥١١)، وابن ماجه، أبواب الطب، بَاب مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً (٤/ ٤٩٧) ح(٣٤٣٦).

(١) أي تأكل. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر(١/٦٨٩و٦٩٤).

(٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب الأشربة المحظورة، باب لبن البقر (٦/ ٢٩٨) ح(٦٨٣٤)، وابن حبان، كتاب الطب (١٣/ ٤٣٩) ح(٦٠٧٥)، والحاكم في المستدرك، كتاب الطب (٤/ ٢١٨) ح(٧٤٢٥) واللفظ له. واسناده صحيح.

المطلب الثاني

بيان معاني مفرداته والشرح الإجمالي له.

١-معاني مفرداته:

-داء: مفرد والجمع أدواء . والداء العلة أو المرض أو عيب ظاهر أو باطن يقال داء الرجل اذا أصابه الداء أي المرض. وفي الحديث "وأي داء أدوى من البخل"[١]، أي عيب أقبح منه[٢].

-دواء: مفرد، والجمع أدوية، والدواء : ما يُتَداوى به ويُعَالَج من الأمراض العضوية أو الروحية.[٣]

والمداواة : المعالجة، ويطلق عليه "فنّ العلاج وتصحيح الخطأ أو العيب"[٤]

-بَرِئَ : بَرِئَ منه ومن الدَّين والعَيب سَلِم وبَرِئَ من المرض بالكسر بُرْءاً بالضم وعند أهل الحجاز بَرَأَ من المرض من باب قطع.[٥]

٢-الشرح الإجمالي:

هذا الحديث من جوامع كلمه ﷺ ،وقد اشتمل على جملتين : الأولى اسمية "كل داء دواء " أفادت العموم ، والثانية فعلية "فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله "

فيوضح لنا رسول الله ﷺ في الجملة الأولى أنه ما من مرض في هذا الوجود روحيا أو عضويا إلا وله دواء يُعالج به بيَّنه ربنا -عز وجل- في كتابه الكريم أو على لسان أنبيائه ورسله، أو هدى إليه من شاء من عباده بإلهام صادق أو تجربة موفقة ووضح

---

(١)أخرجه البخاري في ((الأدب المفرد)) (ص١١١) ح(٢٩٦) واللفظ له، والحاكم في المستدرك (٣/ ٢٤٢) ح(٤٩٦٥) وقال: صحيح على شرط مسلم، والبزار كما في ((مجمع الزوائد)) للهيثمي، (٣١٨/٩)، والطبراني في المعجم الأوسط (٨/ ٣٧٣) ،ح(8913) ، وغيرهم واسناده صحيح.

(٢) انظر لسان العرب لابن منظور (٧٩/١)

(٣) انظر المعجم الوسيط (٣٠٦/١)

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة(٧٩٣/١)

(٥) مختار الصحاح(٣١)

في الجملة الثانية أنه إذا وافق الدواء الداء بأن يكون مناسبًا له في كميته ، وكيفيته وزمان تعاطيه ومكانه، وتلقيه بالقبول ثم أذن الله تعالى بالشفاء عوفي المريض من مرضه وسلم من دائه.[1]

(١) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٣٦٠/١٤) . شبكة الألوكة ١٤٣٥/٧/٢٥هـ

- المطلب الثالث

شرح المسائل المتعلقة بروايات الحديث:

نلاحظ أن روايات الصحابة الكرام جاءت بألفاظ مختلفة متقاربة مختصرة ومطولة للحديث وفي كل منها زيادة توضيح أو إضافة جديدة.

١-فحديث جابر بن عبد الله- رضي الله عنه- " لكلِّ داءٍ دواءً فإذا أُصِيب دواءٌ الدَّاءَ بَرِئَ بإذنِ اللهِ"، بين أن كل مرض له علاجه ، وأن الشفاء عند تعاطي الدواء يكون بإصابة الدواء للمرض فيشفى المريض بإذن الله.

٢-وأما في رواية أبي هريرة- رضي الله عنه- " :ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء."فقد بين وجود الدواء لجميع الأمراض دون ذكر طريقة الشفاء من المرض. فتكون رواية جابر أوضح لأنها ذكرت أن الشفاء يكون إذا وافق الدواء الداء وليس بمجرد تعاطي الدواء.

٣-وفي رواية أسامة بن شريك[١] "إن الله لم يُنْزِلْ داءً إلا أنزل له شفاءً، علِمَه مَن علِمَه، وجَهِله مَن جَهِله" بين أن معرفة الدواء المناسب للتشافي لا يعلمه كل الناس وإنما يعلمه البعض ويجهله البعض فيعلمه الأطباء ومن وفقه الله لذلك ويجهله غيرهم.

٤-وأما الرواية الثانية لأسامة بن شريك " إن الله لم يضع داءً إلا وضع له شفاءً أو دواءً إلا داءً واحدًا. قالوا: يا رسول الله ما هو؟ قال : الهرَم". فزاد فيه وبين أن هناك من الأدواء ما لا شفاء منه وهو الهرم . والهرم أقصى الكِبَر[٢].و جعل النبي -ﷺ- الهرم داء تشبيها له به؛ لأن الموت يعقبه كالأدواء[٣]، أو لأنَّ الكِبَرَ هو مَنْبعُ الأدواءِ

---

(١) أسامة بْن شريك الثعلبي من بني ثعلبة بْن يربوع، قاله أَبُو نعيم، وقال أَبُو عمر: من بني ثعلبة بْن سعد، ويقال: من ثعلبة بْن بكر بْن وائل، وقال ابن منده: الذبياني الغطفاني أحد بني ثعلبة بْن بكر، عداده في أهل الكوفة. أسد الغابة(١/١٩٧).

(٢) ينظر: مختار الصحاح(٣٢٦)،(هرم).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث -في هرم-(٢/٩٠٣)

والأمراضِ، والهرَمُ والشَّيخوخةُ اضمحلالٌ طَبيعيٌّ وطَريقٌ إلى الفَناءِ، فلم يُوضَعْ له شِفاءٌ، والموتُ أجَلٌ مَكتوبٌ لا يَزيدُ ولا ينقُصُ.(١).

٥-وأما في رواية عبدالله بن مسعود- رضي الله عنه - " إنَّ اللهَ- عزَّ وجلَّ- لمْ ينزلْ داءً ، إلَّا أنزلَ لهُ شفاءً ، إلَّا الهَرَمَ ، فَعليكُمْ بِأَلْبانِ البَقَرِ ، فإنَّها تَرُمُّ من كلِّ الشجرِ"، فقد زاد فيه بذكر أحد الأغذية والأشربة النافعة وهي ألبان البقر وأمر باتخاذها كنوع من أنواع العلاج لأنها ترعى من كل شجرة فيكون لبنها مركبا من قوى أشجار مختلفة ونباتات متنوعة كالمعجون المركب المعتدل الموافق بمزاج كل أحد. وفي الأشجار كغيرها منافع لا تحصى منها ما علمه الأطباء ومنها ما استأثر الله بعلمه واللبن متولد منها فتنفع في مختلف الأدواء ،إذ قد يصادف الداء دواءه (٢).

٦- وأما حديث أسامة بن شريك: "أَتَيْتُ رسولَ اللهِ ﷺ وأصْحابُهُ عِندَهُ كأنَّما على رُؤوسِهِمُ الطَّيْرُ، فسَلَّمْتُ وقَعَدْتُ، فجاءَ أَعْرابٌ يَسْألونَهُ عنْ أَشْياءَ حتَّى قالوا: أَنَتَداوَى؟ قالَ: تَداوَوْا؛ فإنَّ اللهَ لم يَضَعْ داءً إلَّا وَضَعَ له دَواءً. فَسَألوهُ عن أَشْياءَ، فقالَ: عِبادَ اللهِ، وَضَعَ اللهُ الحرَجَ، إلَّا امْرَأً اقْتَرَضَ امْرَأً ظُلْمًا، فذلك حَرِجَ وهَلَكَ. قالوا: يا رسولَ اللهِ، ما خَيْرُ ما أُعْطيَ النَّاسُ؟ قالَ: خُلُقٌ حَسَنٌ"(٣)، ففيه زيادة منها الإذن بالتداوي وإباحته والأمر بالأخذ بأسباب الشفاء.

(١) الموسوعة الحديثية من موقع الدرر السنية.

(٢) السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير /علي بن أحمد العزيزي (٣٨٣/١) ، الموسوعة الحديثية من موقع الدرر السنية.

(٣) الدرر السنية الموسوعة الحديثية ٢٢٣، سنن ابن ماجه بلفظه:(٣٤٣٦)(١١٣٧/٢).

المبحث الثاني

مسائل الحديث وفقهه وأحكامه ومشكله ، وفوائده.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول :أنواع الأدواء:

تصنف الأدواء والأمراض في السنة النبوية إلى نوعين: أمراض القلوب والأرواح، والأمراض النفسية والبدنية. وقد يصاب المرء ببعضها أو كلها معا، وهذه من سنن الله تعالى فيبتلي عباده بما يشاء كما قال سبحانه وتعالى في كتابه الكريم ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةًۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ (١)، فكل الناس مؤمنيهم وكافريهم، أخيارهم وأشرارهم، أنبيائهم ورسلهم وعلماءهم وعوامهم ، فقرائهم وأغنياهم ،ذكرانهم وإناثهم ، قد ابتلاهم الله بالأمراض على تفاوت في أنواعها وفي قوتها وخفتها وفي فائدتها وضررها فالمؤمن مرضه كفارة لذنبه ورفعة لدرجاته كما جاء في الحديث الذي رواه أبو هريرة– رضي الله عنه– عن النبي ﷺ قال :"ما يُصِيبُ المُسْلِمَ، مِن نَصَبٍ ولَا وصَبٍ، ولَا هَمٍّ ولَا حُزْنٍ ولَا أذًى ولَا غَمٍّ، حتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بهَا مِن خَطَايَاهُ."(٢). وعن عائشة– رضي الله عنها– قالت: سمعت رسول اللهﷺ قال :"ما من مسلم يشاك شوكة، فما فوقها إلا كتبت له بها درجة، ومحيت عنه بها خطيئة"(٣) ولكلا النوعين من الأمراض دواؤه.

---

(١) سورة الأنبياء [٣٥]:

(٢) أخرجه البخاري كِتَابُ الطِّبِّ، باب مَا جَاءَ فِي كَفَّارَةِ الْمَرَضِ وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى {مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ} (٧/ ١١٤) ح (٥٦٤٢) ، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، ما جاء في باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك، حتى الشوكة يشاكها (٤/ ١٩٩٢) ح«٥٢ – (٢٥٧٣) من حديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة– رضي الله عنهما– بألفاظ متقاربة.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، ما جاء في باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك، حتى الشوكة يشاكها (٤/ ١٩٩١) ح«٤٦ – (٢٥٧٢)، وأحمد (٤٠/ ١٨٧) ح«٢٤١٥٧» بنحوه.

المطلب الثاني

أنواع الأدوية

نجد أن كلا النوعين من الأمراض مذكورين في القرآن الكريم والسنة النبوية ولكل منهما دواؤه.

١-فأما النوع الأول: أدواء القلوب: يقول ابن القيم[١]:«ومرض القلوب نوعان: مرض شبهةٍ وشك قال الله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾[٢]، ومرض شهوةٍ وغي قال تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾[٣] ، فهذا مرض شهوة الزنا. وأما مرض الأبدان فقال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ﴾[٤]، وجاء التنبيه والذم في الكتاب والسنة على كثير من أدواء القلوب، منها: الكبر[٥] ، والخيلاء[٦]،

---

(١) الطب النبوي (جزء من كتاب زاد المعاد لابن القيم، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)،الناشر: دار الهلال – بيروت، الطبعة: (د ت)،ص٥.

(٢) سورة البقرة (١٠).

(٣) سورة الأحزاب(٣٢)

(٤) سورة النور(٦١).

(٥) الكِبْرُ: العَظَمةُ والتَّجبُّرُ. المصباح المنير للفيومي (٥٢٣/٢) ، وقيل :هو استعظامُ الإنسانِ نفسَه، واستحسانُ ما فيه من الفضائلِ، والاستهانةُ بالنَّاسِ، واستصغارُهم، والتَّرفُّعُ على من يجِبُ التَّواضُعُ له).

(٦) الخُيَلاء، والخِيلاَء، والأَخْيل، والخَيْلة، والمخِيلة، كُلّه: وَالْكبر.وَرجل خالٌ، وخائل، وخال، على الْقلب، ومختال، وأُخائِل: ذُو خُيلاء مُعجب بِنَفسِهِ، لَا نَظِير لَهُ من الصِّفَات إِلَّا رجل أُدَابِر: لَا يَقبل قَول أحد وَلَا يَلوي على شَيْء، أو نحو ذلك. انظر: المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]،المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م،٢٥٩/٥(خ ي ل).

والبغض[١]، والحسد[٢] ،والحقد[٣]، والرياء[٤]. ومرض الشهوة واتباع الهوى[٥]، والجهل[٦]، والجهل[٦]،

---

(١) بغض: البِغْضَةُ والبَغْضاءُ: شدة البُغْضِ. وقد بَغُضَ بَغاضَةً فهو بَغيضٌ. وبَغُضَ إليَّ بغْضَةً وبَغاضَةً. ونعم بك الله عيناً وأبغضَ بعدوك عيناً. كتاب العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال،٣٦٩/٤(بغض).

(٢) الحَسَدُ: أَنْ يرَى الرجُل لِأَخِيهِ نعْمة فيَتَمنَّى أَنْ تَزُولَ عَنْهُ وَتَكُونَ لَهُ دُونه، النهاية في غريب الحديث،(٣٨٣/١) (حسد). أن تكره تلك النعمة وتحب زوالها وهذه الحالة تسمى حسداً فالحسد حده كَرَاهَةُ النِّعْمَةِ وَحُبُّ زَوَالِهَا عَنِ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِ، إحياء علوم الدين، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) الناشر: دار المعرفة – بيروت،١٩٨/٣.

(٣)وهو إمساكُ العَداوة في القلب والتَرَبُّصُ بفُرصتها. العين ٤٠/٣(حقد).

(٤) قال الجرجاني في التعريفات (١١٣)هو ترك الإخلاص في العمل بملاحظة غير الله فيه" وقال ابن حجر: إظهار العبادة لقصد رؤية الناس فيحمدوا صاحبها.(فتح الباري ١١/ ٣٣٦).

(٥) تقديم الهوى على طاعة الله ومرضاته، كمن يقع في العشق المحرم، ومن يتلذذ بشرب المسكرات، أو يجمع الأموال بالربا.. يقول ابن القيم: " دخل الناس النار من ثلاثة أبواب: باب شبهة أورثت شكا في دين الله، وباب شهوة أورثت تقديم الهوى على طاعته ومرضاته، وباب غضب أورث العدوان على خلقه. الفوائد (٥٨) . الفوائد لابن القيم، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)/الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت/الطبعة: الثانية، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م/ومرض الشبهة والشهوة، كلاهما مذكور في القرآن الكريم

(٦) امتدح القرآن الكريم العِلم والعلماء، وذَمَّ الجهلَ وأهلَه، وفاضل بينهما في المنزلة. يقول الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾. الزمر:الآية (٩). وأما الحديث فقد دعا إلى محاربة الجهل ونبذه، حتى اعتبر انتشاره في الأمة علامة من علامات السَّاعة، كما ورد عنه ﷺ: "إنَّ مِن أشراطِ السَّاعة أن يُرفعَ العِلْمُ ويثبتَ الجهل ويُشرب الخمر ويَظهر الزّنا" أخرجه البخاري، كتاب العلم، بَابُ رَفْعِ الْعِلْمِ وَظُهُورِ الْجَهْلِ وَقَالَ رَبِيعَةُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يُضَيِّعَ نَفْسَهُ (٢٧/١) ح(٨٠) ومسلم، كتاب العلم، ما جاء في باب رفع العلم وقبضه، وظهور الجهل والفتن، في آخر الزمان (٤/ ٢٠٥٦) ح (٢٦٧١). من حديث أنس– رضي الله عنه– .

والشك والريب[١] ، فمن ذلك: قال النبي ﷺ": العز إزاره، والكبرياء رداؤه؛ فمن ينازعني عذبته"[٢].

وجاء تعريف الكِبَر في الحديث عنه ﷺ؛ قال "الكِبْرُ بطَرُ الحَقِّ، وغَمطُ النَّاسِ"[٣]، وفي الخيلاء قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالا فَخُورًا)[٤]

وجاء في الحديث " لا ينظر الله إلى من جَرَّ ثوبه خُيَلَاء".[٥]

والبغض والحسد قال ﷺ: " لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا،...."[٦]

وفي الرياء قال ﷺ :" من سمع سمع الله به ومن يرائي يرائي الله به[٧].

٢- النوع الثاني: أدواء البدن:

---

(١) حالة تخبط بدون طلب دليل ترجيح ،والشك والريب ذكرهما الله مقترناً بأهل الكفر والطغيان، كما قال تعالى (وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ) . سورة هود(٦٢)

(٢) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة الآداب، ما جاء في باب تحريم الكبر (٤/ ٢٠٢٣) ح(٢٦٠٢). من حديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة- رضي الله عنهما-.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، ما جاء في بَاب تَحْرِيمِ الْكِبْرِ وَبَيَانِهِ (١/ ٩٣) ح(٩١). من حديث عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه-.

(٤) سورة النساء (٣٦).

(٥) أخرجه البخاري، كِتَابُ اللِّبَاسِ، بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ} .... (٧/ ١٤١) ح(٥٧٨٣)، ومسلم، كتاب اللباس والزينة، ما جاء في بَاب: تَحْرِيمِ جَرِّ الثَّوْبِ خُيَلَاءَ، وَبَيَانِ حَدِّ مَا يَجُوزُ إِرْخَاؤُهُ إِلَيْهِ، وَمَا يُسْتَحَبُّ (٣/ ١٦٥١) ح(٢٠٨٥.) من حديث عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما-.

(٦) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، بَابُ مَا يُنْهَى عَنِ التَّحَاسُدِ وَالتَّدَابُرِ وَقَوْلِهِ تَعَالَى {وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ} (١٩/٨) ح(٦٠٦٥) ،ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، ما جاء في باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابر (٤/ ١٩٨٣) ح (٢٥٥٨) . من حديث أنس- رضي الله عنه-.

(٧) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، بَابُ الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ (٨/ ١٠٤) ح(٦٤٩٩). ومسلم، كتاب الزهد والرقاق، ما جاء في باب من أشرك في عمله غير الله (وفي نسخة: باب تحريم الرياء (٤/ ٢٢٨٩) ح(٢٩٨٦).

يقول ابن القيم رحمه الله : وأمَّا مرض الأبدان فقال تعالى : :﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾[١] .

وذكر مرض البدن في الحجّ والصَّوم والوضوء لسرٍّ بديعٍ يبيّن لك عظمةَ القرآن والاستغناء به لمن فَهِمَه وعقَلَه عن سواه.[٢]

فقال ابن القيم:" وَأَمْرَاضُ الْأَبْدَانِ عَلَى وِزَانِ أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ، وَمَا جَعَلَ اللَّهُ لِلْقَلْبِ مَرَضًا إِلَّا جَعَلَ لَهُ شِفَاءً بِضَدِّهِ، فَإِنْ عَلِمَهُ صَاحِبُ الدَّاءِ وَاسْتَعْمَلَهُ، وَصَادَفَ دَاءَ قَلْبِهِ، أَبْرَأَهُ بإذن الله تعالى."[٣]

فهذان النوعان اللذان قسمهما ابن القيم رحمه الله يندرج تحتهما عدة تقسيمات توصل إليها الطب الحديث . فتنقسم الأدواء إلى :

القسم الأول : الأدواء النفسية التي تخرج العبد عن الصحة في الدين وهي التي سماها ابن القيم بأمراض القلوب. والتي سبق ذكرها ، وهي أشدها على العبد لأنها إن لم يسلم العبد منها فقد يهلك حتى في آخرته.

وأمراض القلوب ترجع كلها إلى أمراض الشهوات والشبهات، وحياةُ القلْب وإشراقه مادةُ كلِّ خير فيه، ومؤتُه وظلمته مادةُ كلِّ شرٍّ فيه، ولا يكون صحيحًا حيًّا إلاَّ بمعرفة الحق وإيثاره، ولا سعادة له، ولا نعيم ولا صلاح، حتى يكونَ الله وحده هو معبودَه، وغاية مطلوبة، ولا يتمُّ ذلك إلا بزكاة قلْبه وتوبته، واستفراغه من جميع المواد الفاسدة، والأخلاق الرذيلة، ولا يحصل له ذلك إلاَّ بمجاهدة نفسه الأمَّارة بالسُّوء ومحاسبتها، ومجاهدة شياطين الإنس والجن؛ شياطين الإنس بالإعراض عنهم، ومقابلة الإساءة بالإحسان،

(١) سورة النور (٦١).

(٢) الطب النبوي (٣). زاد المعاد:(٨/٤)

(٣) الطب النبوي،ص١٥.

وشياطين الجِنّ بالاعتصام بالله منهم، ومعرفة مكايدهم وطُرقهم، والتحرُّز منها بذِكْر الله – تعالى – والتعوذ به منهم.(١)

القسم الثاني الأدواء العضوية : وهي التي تخرج العبد عن الصحة في بدنه و تُصيب أجهزة الجسم المختلفة وتُحدِث تغييرًا في بنيته أو أدائه.(٢).

وقد جاء الحث فيها على التداوي بأنواع كثيرة منها ما هو غذاء أو شراب ومع ذلك فيه شفاء ومنها ما هو دواء فقط ومنها غير ذلك. فمن ذلك :

١- **العسل:** فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ أَخِي اسْتَطْلَقَ بَطْنُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «اسْقِهِ عَسَلًا» فَسَقَاهُ، ثُمَّ جَاءَهُ فَقَالَ: إِنِّي سَقَيْتُهُ عَسَلًا فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتِطْلَاقًا، فَقَالَ لَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ جَاءَ الرَّابِعَةَ فَقَالَ: "اسْقِهِ عَسَلًا" فَقَالَ: لَقَدْ سَقَيْتُهُ فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتِطْلَاقًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "صَدَقَ اللهُ، وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ" فَسَقَاهُ فَبَرَأَ"(٣)، وقد أثبت العلماء على مر العصور حتى عصرنا الحديث أن للعسل خاصية عالية في علاج كثير من الأمراض، وفيه من الفوائد الكثيرة العظيمة ما فيه كما قال الله عز وجل: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾(٤).

---

(١) انظر: إغاثة اللهفان لابن القيّم (١/ ٧ – ١٠)، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٠/٩١-١٤٩)

(٢) الكيمياء العضوية، المؤلف: محمد الشريدة، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع، ص١٥.

(٣) أخرجه البخاري كتاب الطب، بَابُ الدَّوَاءِ بِالْعَسَلِ وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى {فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ} (٧/ ١٢٣) ح(٥٦٨٤)، وباب بَابُ دَوَاءِ الْمَبْطُونِ (٧/ ١٢٨) ح(٥٧١٦)، ومسلم كتاب السلام، ما جاء في بَاب التَّدَاوِي بِسَقْيِ الْعَسَلِ (٤/ ١٧٣٦) ح (٢٢١٧) واللفظ له.

(٤) سورة النحل (٦٩).

٢- **ماء زمزم:** ومما جاء فيه في قصة أبي ذر- رضي الله عنه- ، عنه ﷺ: قال: " إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ، إِنَّهَا طَعَامُ طُعْمٍ..."؛ الحديث[١] وفي رواية "زمزم طعام طعم، وشفاء سقم".

يقول ابن القيم:" وَقَدْ جَرَّبْتُ أَنَا وَغَيْرِي مِنَ الِاسْتِشْفَاءِ بِمَاءِ زَمْزَمَ أُمُورًا عَجِيبَةً، وَاسْتَشْفَيْتُ بِهِ مِنْ عِدَّةِ أَمْرَاضٍ، فَبَرَأْتُ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَشَاهَدْتُ مَنْ يَتَغَذَّى بِهِ الْأَيَّامَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَرِيبًا مِنْ نِصْفِ الشَّهْرِ أَوْ أَكْثَرَ وَلَا يَجِدُ جُوعًا، وَيَطُوفُ مَعَ النَّاسِ كَأَحَدِهِمْ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ رُبَّمَا بَقِيَ عَلَيْهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَكَانَ لَهُ قُوَّةٌ يُجَامِعُ بِهَا أَهْلَهُ، وَيَصُومُ وَيَطُوفُ مِرَارًا"[٢].

٣- **أبوال الإبل وألبانها:** أَنَّ نَاسًا اجْتَوَوْا فِي المَدِينَةِ، فأَمَرَهُمُ النبيُّ ﷺ أَنْ يَلْحَقُوا برَاعِيهِ - يَعْنِي الإِبِلَ - فَيَشْرَبُوا مِن أَلْبَانِهَا وأَبْوَالِهَا، فَلَحِقُوا برَاعِيهِ، فَشَرِبُوا مِن أَلْبَانِهَا وأَبْوَالِهَا، حتَّى صَلَحَتْ أبْدَانُهُمْ، فَقَتَلُوا الرَّاعِيَ وسَاقُوا الإِبِلَ، فَبَلَغَ النبيَّ ﷺ، فَبَعَثَ في طَلَبِهِمْ فَجِيءَ بهِمْ، فَقَطَعَ أيْدِيَهُمْ وأَرْجُلَهُمْ، وسَمَرَ أعْيُنَهُمْ قَالَ قَتَادَةُ: فَحدَّثَني مُحَمَّدُ بنُ سِيرِينَ: أنَّ ذلكَ كانَ قَبْلَ أنْ تَنْزِلَ الحُدُودُ.[٣]

٤- **التداوي بالحجامة. وبالقسط البحري: (٤)**

فعن أنس- رضي الله عنه-، أنه سئل عن أجر الحجام، فقال احتجم رسول الله ﷺ حجمه أبو طيبة وأعطاه صاعين من طعام وكلم مواليه فخففوا عنه وقال: "إن أمثل ما

---

(١) أخرج الجزء الأول منه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة- رضي الله عنهم-، ما جاء في بَاب مِنْ فَضَائِلِ أَبِي ذَرٍّ- رضي الله عنه - (٤/ ١٩١٩) ح«٢٤٧٣»، وأخرجه بتمامه أبو داود الطيالسي في مسنده (١/ ٣٦٤) ح«٤٥٩»، والطبراني في المعجم الصغير (١/ ١٨٦) ح«٢٩٥»،

(٢) زاد المعاد في هدى خير العباد، ٣٦١/٤.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الطب، بَابُ الدَّوَاءِ بِأَبْوَالِ الْإِبِلِ (٧/ ١٢٣) ح (٥٦٨٦) واللفظ له، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب الطهارة، باب بَوْلُ مَا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ يُصِيبُ الثَّوْبَ (١/ ١٨٦) ح«٢٩٠» بنحوه، من حديث أنس- رضي الله عنه-.

(٤) القسط البحري: نبات ينتمي إلى فصيلة الزنجبيل حيث يوجد هناك نوعان منه: ١. الأول: أسود اللون ومر الطعم. ٢. الثاني: أبيض اللون حلو المذاق. قد أطلق ذلك الاسم عليه لأنهم كانوا يجلبونه عبر البحار، واشتهر القسط البحري منذ القدم في علاج بعض المشاكل الصحية. ويب طب

تداويتم به الحجامة والقسط البحري"[١].وعنه ﷺأيضا "عليكم بهذا العود الهندي؛ فإن فيه سبعة أشفية".[٢]

٥- **الحبة السوداء:** وتسمى بحبة البركة أو الكمون الأسود أو الشونيز، وقد عُنِيَت بالاهتمام من قبل الطب الحديث لما احتوته من مستخلصات نافعة للصحة، وعلاج لكثير من الأمراض، وتقوية لجهاز المناعة للإنسان، ومما ورد فيها :عن خالد بن سعد[٣] قال: خرجنا ومعنا غالب بن أبجر فمرض في الطريق فقدمنا المدينة وهو مريض فعاده ابن أبي عتيق، فقال: لنا عليكم بهذه الحبيبة السوداء فخذوا منها خمسا أو سبعا فاسحقوها، ثم اقطروها في أنفه بقطرات زيت في هذا الجانب وفي هذا الجانب، فإن عائشة حدثتني أنها سمعت النبي ﷺ يقول: "إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا من السام"[٤] .

٦- **الْكَمْأَةُ:** وهي شحم الأرض: قال رسول الله ﷺ" «الْكَمْأَةُ مِنَ الْمَنِّ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ، وَالْعَجْوَةُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَهِيَ شِفَاءٌ مِنَ السَّمِّ»، وعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّ الْكَمْأَةَ مِنَ الْمَنِّ، الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ» [٥].

---

(١) – أخرجه البخاري، كتاب الطب، بَابُ الْحِجَامَةِ مِنَ الدَّاءِ (٧/ ١٢٥) ح«٥٦٩٦». ومسلم، كتاب المساقاة، ما جاء في بَاب حِلِّ أُجْرَةِ الْحِجَامَةِ (٣/ ١٢٠٤) ح«١٥٧٧»

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الطب، بَابُ السَّعُوطِ بِالْقُسْطِ الْهِنْدِيِّ الْبَحْرِيِّ وَهُوَ الْكُسْتُ مِثْلُ الْكَافُورِ وَالْقَافُورِ مِثْلُ {كُشِطَتْ} نُزِعَتْ وَقَرَأَ عَبْدُ اللهِ (قُشِطَتْ) (٧/ ١٢٤) ح(٥٦٩٢)، ومسلم، كتاب السلام، ما جاء في بَاب التَّدَاوِي بِالْعُودِ الْهِنْدِيِّ، وَهُوَ الْكُسْتُ (٤/ ١٧٣٤) ح«٢٢١٤» من حديث أُمِّ قَيْسٍ بِنْتِ مِحْصَنٍ.

(٣) – أخرجه البخاري، كتاب الطب، بَابُ الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ (٧/ ١٢٤) ح (٥٦٨٨) واللفظ له، ومسلم، كتاب السلام، ما جاء في بَاب التَّدَاوِي بِالْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ (٤/ ١٧٣٥) ح (٢٢١٥) من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه–.

(٤) السام: الموت، صحيح البخاري، الكتاب والباب السابقين (٧/ ١٢٤) (٥٦٨٧).

(٥) (الكمأة) في المنجد : الكمء نبات يقال له أيضا. (شحم الأرض) يوجد في الربيع تحت الأرض وهو أصل مستدير كالقلقاس لا ساق له ولا عرق. لونه يميل إلى الغبرة. جأكمؤ وكمأة، سنن ابن ماجه، ٣٤٥٣ ، ٣٤٥٤.[حكم الألباني]، صحيح بلفظ وهي شفاء من السم ق دون العجوة

٧- **السنا والسنوت:** قال ﷺ: عَلَيْكُمْ بِالسَّنَا وَالسَّنُوتِ، فَإِنَّ فِيهِمَا شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلاَّ السَّامَ» ، قيل: يا رسول الله، وما السامُ؟ قال: الْمَوْت،[١] وهذا السنا الحجازي والذي يعرف بالسنا المكي أفضل من الأصناف الأخرى – كالسنا الهندي مثلاً – وأكثرها قيمة علاجية، حيث إنه شاع استخدامه في الطب الشعبي في الجزيرة العربية على أنه علاج نافع[٢].

٨- **التمر ومنه تمر العجوة:** قال ﷺ:" من تصبَّح سبع تمراتٍ عَجْوَة لم يضره ذاك اليوم سمٌّ ولا سِحْر"[٣]، وقال ﷺ " «إِنَّ فِي عَجْوَةِ الْعَالِيَةِ شِفَاءً – أَوْ إِنَّهَا تِرْيَاقٌ – أَوَّلَ الْبُكْرَةِ»[٤].

٩- **التلبينة:** – عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النبيِّ ﷺ أَنَّهَا كَانَتْ إِذَا مَاتَ المَيِّتُ مِن أَهْلِهَا فَاجْتَمع لِذلكَ النِّسَاءُ، ثُمَّ تَفَرَّقْنَ إِلَّا أَهْلَهَا وَخَاصَّتَهَا أَمَرَتْ ببُرْمَةٍ مِن تَلْبِينَةٍ فَطُبِخَتْ، ثُمَّ صُنِعَ ثَرِيدٌ،

وأخرج الجزء الأول البخاري، كتاب تفسير القرآن، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى... (٦/ ١٨) ح«٤٤٧٨»، ومسلم، كتاب الأشربة، ما جاء في بَاب: فَضْلِ الْكَمْأَةِ، وَمُدَاوَاةِ الْعَيْنِ بِهَا (٣/ ١٦١٩) ح١٥٧ – (٢٠٤٩) من حديث سعيد بن زيد بلفظ: (الْكَمْأَةُ مِنَ الْمَنِّ. وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ).

(١) أخرجه ابن ماجه، أبواب الطب، بَابُ السَّنَا وَالسَّنُّوتِ (٤/ ٥١١) ح (٣٤٥٧) عن أُبيّ بن أم حرام –رضي الله عنه–. إسناده ضعيف جدًا، من أجل عمرو بن بكر السَّكسكي متروك. ويشهد له حديث أنس بن مالك عند النسائي في "الكبرى" (٧٥٣٣) وفي سنده محمَّد بن عمارة الأنصاري، وهو صدوق يخطئ تقريب التهذيب (ص٤٩٨) ت«٦١٦٧»، وقد تفرد بهذا الحديث عن أنس– رضي الله عنه–.

(٢) السنا مكي : السَّنَى بِالْقَصْرِ: نَبات مَعْرُوفٌ مِنَ الْأَدْوِيَةِ، لَهُ حَمْل إِذَا يبِسَ وحرَّكَتْه الريحُ سَمِعت لَهُ زَجَلا. الْوَاحِدَةُ سَنَاةٌ. النهاية في غريب الحديث والأثر،٢/٤١٥.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الأطعمة باب العجوة (٧/ ٨٠) ح(٥٤٤٥)، ومسلم، كتاب الأشربة، ما جاء في باب فضل تمر المدينة (٣/ ١٦١٨):(٢٠٤٧)، ، العجوة: نوع من تمور المدينة؛ متفق

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الأشربة، ما جاء في باب فضل تمر المدينة (٣/ ١٦١٩) ح(٢٠٤٨). (العالية) العالية ما كان من الحوائط والقرى والعمارات من جهة المدينة العليا مما يلي نجد والسافلة من الجهة الأخرى مما يلي تهامة، أول البكرة) بنصب أول على الظرف وهو بمعنى الرواية الأخرى "من تصبح".

فَصُبَّتِ التَّلْبِينَةُ عَلَيْهَا، ثُمَّ قالَتْ: كُلْنَ منها، فإنِّي سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: "التَّلْبِينَةُ مُجِمَّةٌ[1] لِفُؤَادِ المَرِيضِ، تُذْهِبُ بَعْضَ الحُزْنِ"[2].

فالطب النبوي لم يترك شيئا من تلك الأدواء إلا وذكر لها شيئا من العلاج: " فقال جَابِرً، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ شِفَاءٌ، فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أَوْ لَذْعَةٍ بِنَارٍ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ»[3].

وعند الوقوف على ما سبق نجد أن: الرسول ﷺ قد تناول في طِبه أدواء كثيرة، وبين خصائص كثير من الأدوية. والطب النبوي هو مجموع ما ثبت وروده عنه ﷺ مما له علاقة بالطب، سواء كان آية قرآنية كريمة، أو أحاديث نبوية صحيحة، ولذا وجب علينا اتباع منهج النبوة والعمل بما نصت عليه حتى تستقيم لنا الحياة.

القسم الثالث: الأدواء العقلية: وهي التي تخرج العبد عن صحة عقله ويصاب بالتخبط في عقله: إما بسبب السحر[4]، والمس [5]، والعين[1] أو غيرها.[2]

---

(١) (ثَـرَدَ) الْخُبْـزَ كَسَـرَهُ فَهُـوَ (ثَرِيـدٌ) مختـار الصـحاح/٤٩،. (الْجَمَـامُ) بِـالْفَتْحِ الرَّاحَـةُ (مجمـة) استراحة،ص٦١.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأطعمة، باب التلبينة (٧/ ٧٥) ح(٥٤١٧)، ومسلم، كتاب السلام، ما جاء في «بَاب التَّلْبِينَةُ مُجِمَّةٌ لِفُؤَادِ الْمَرِيضِ» (٤/ ١٧٣٦) ح(٢٢١٦).

(٣) – أخرجه البخاري، كتاب الطب، بَابُ مَنِ اكْتَوَى أَوْ كَوَى غَيْرَهُ وَفَضْلِ مَنْ لَمْ يَكْتَوِ (٧/ ١٢٦) ح«٥٧٠٤» ومسلم، كتاب السلام، ما جاء في بَاب لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ. وَاسْتِحْبَابِ التَّدَاوِي (٤/ ١٧٢٩) ح«٢٢٠٥»

(٤) كل ما فيه مخادعة أو تأثير في عالم العناصر نتيجة الاستعانة بغير الله من شيطان أو نحوه، يشبه الخارق للعادة وليس فيه تحد يمكن اكتسابه بالتعلم. حقيقة السحر، لعواد المعتق (١٤٠).

(٥) قال شيخ الإسلام ابن تيمية :دخول الجني في بدن الإنسان ثابت باتفاق ائمة اهل السنة وهو أمر مشهور محسوس لمن تدبره، يدخل في المصروع ويتكلم بكلام لا يعرفه بل ولا يدري به، بل يُضرَب ضربا لو ضُرِبَه جمل لمات، ولا يحس به المصروع، وقال عبدالله بن احمد بن حنبل قلت لأبي ان قوما يزعمون ان الجني لا يدخل في البدن الإنسي، فقال: يا بني يكذبون، هو ذا يتكلم على لسانه. انظر: مجموع الفتاوى (٢٤ / ٢٧٦.

وبين لنا الرسول ﷺ كيف العلاج من تلك الأمراض، وها نحن نتطرق إليها فيما ورد فيها من العلاج من القرآن الكريم والطب النبوي منه:

١- **التخبط في العقل بسبب الحَسَر**، فقد جاء في كتاب الله ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ﴾[٣]، وعند الوقوف على الطب النبوي والشفاء من الداء وخاصة السحر نعلم أنه رسول الله ﷺ قد سُحْر وأصابه مس السحر على يد اليهودي" لبيد الأعصم"[٤]، فعن عائشة رضى الله عنها:" قَالَتْ: سَحَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ، يُقَالُ لَهُ لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ، حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ عِنْدِي، لَكِنَّهُ دَعَا وَدَعَا، ثُمَّ قَالَ: " يَا عَائِشَةُ، أَشَعَرْتِ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ، أَتَانِي رَجُلاَنِ، فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ فَقَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: مَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ، قَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ، وَجُفِّ طَلْعِ نَخْلَةٍ ذَكَرٍ. قَالَ: وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ " فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَجَاءَ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، كَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الحِنَّاءِ، أَوْ كَأَنَّ رُءُوسَ نَخْلِهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَفَلاَ اسْتَخْرَجْتَهُ؟ قَالَ: «قَدْ عَافَانِي اللَّهُ،

---

(١) إِذَا طَلَب مَن أصابَتْه العَين أَنْ يَغْتَسِلَ مَن أصَابَه بِعَيْنه فلْيُجِبْه، النهاية في غريب الحديث والأثر(٣/٣٦٨)، أَنَّ الْعَائِنَ تَنْبَعِثُ مِنْ عَيْنِهِ قُوَّةٌ سُمِّيَّةٌ تَتَّصِلُ بِالْعَيْنِ فيهلك أو يفسد، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج(١٤/١٧١).

(٢) والتي تسمى في العصر الحديث بالأمراض الروحية .

(٣) سورة البقرة(١٠٢).

(٤) سحره لبيد بن الأعصم اليهودي. عن عائشة- رضي الله عنها-: "أن رسول الله ﷺ طب حتى إنه ليخيل إليه قد صنع الشيء وما صنعه،..." أنظر صحيح البخاري، كتاب الدعوات، بَابُ تَكْرِيرِ الدُّعَاءِ (٨/ ٨٣) ح(٦٣٩١)، وكتاب الطب، باب السحر (٧/ ١٣٦) ح(٥٧٦٣)، ومسلم، كتاب السلام، ما جاء في باب السحر (٤/ ١٧١٩) ح(٢١٨٩).

فَكَرِهْتُ أَنْ أُثَوِّرَ عَلَى النَّاسِ فِيهِ شَرًّا» فَأَمَرَ بِهَا فَدُفِنَتْ"[١]، ومنها ما جاء في قول:" أَبِو هُرَيْرَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" اجْتَنِبُوا المُوبِقَاتِ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ "[٢].

المس ويراد به الجنون: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّ﴾[٣]، أي الجنون والاضطراب، وفي أحاديث رسول الله ﷺ:فعن "يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثَلَاثًا، مَا رَآهَا أَحَدٌ قَبْلِي، وَلَا يَرَاهَا أَحَدٌ بَعْدِي، لَقَدْ خَرَجْتُ مَعَهُ فِي سَفَرٍ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ مَرَرْنَا بِامْرَأَةٍ جَالِسَةٍ، مَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا صَبِيٌّ، أَصَابَهُ بَلَاءٌ، وَأَصَابَنَا مِنْهُ بَلَاءٌ، يُؤْخَذُ فِي الْيَوْمِ، مَا أَدْرِي كَمْ مَرَّةً، قَالَ: " نَاوِلِينِيهِ " فَرَفَعَتْهُ إِلَيْهِ، فَجَعَلَتْهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَاسِطَةِ الرَّحْلِ، ثُمَّ فَغَرَ فَاهُ، فَنَفَثَ فِيهِ ثَلَاثًا، وَقَالَ: " بِسْمِ اللهِ، أَنَا عَبْدُ اللهِ، اخْسَأْ عَدُوَّ اللهِ " ثُمَّ نَاوَلَهَا إِيَّاهُ، فَقَالَ: " الْقَيْنَا فِي الرَّجْعَةِ فِي هَذَا الْمَكَانِ، فَأَخْبِرِينَا مَا فَعَلَ " قَالَ: فَذَهَبْنَا وَرَجَعْنَا، فَوَجَدْنَاهَا فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ، مَعَهَا

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب السحر (٧/ ١٣٦) ح(٥٧٦٣)، عنْ أَنَسٍ- رضي الله عنه- : " أَنَّ امْرَأَةً يَهُودِيَّةً أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ ، فَأَكَلَ مِنْهَا ، فَجِيءَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَهَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ : أَرَدْتُ لأَقْتُلَكَ ، قَالَ : (مَا كَانَ اللَّهُ لِيُسَلِّطَكِ عَلَى ذَاكِ)" رواه البخاري، كتاب الهبة وفضلها، بَابُ قَبُولِ الْهَدِيَّةِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣/ ١٦٣) ح«٢٦١٧» ، ومسلم، كتاب السلام، ما جاء في بَاب السُّمِّ (٤/ ١٧٢١) ح٤٥ – (٢١٩٠) وعن عَائِشَةُ رضى الله عنها : " كَانَ النَّبِىُّ ﷺ يَقُولُ فِى مَرَضِهِ الَّذِى مَاتَ فِيهِ : (يَا عَائِشَةُ ، مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِى أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ ، فَهَذَا أَوَانُ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِى مِنْ ذَلِكَ السَّمِّ) " رواه البخاري، كتاب المغازي، بَابُ مَرَضِ النَّبِيِّ ﷺ وَوَفَاتِهِ،... (٦/ ٩) ح(٤٤٢٨).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الوصايا، بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا.... (٤/ ١٠) ح«٢٧٦٦»، ومسلم كتاب الإيمان، ما جاء في بَاب بَيَانِ الْكَبَائِرِ وَأَكْبَرِهَا (١/ ٩٢) ح«١٤٥ – (٨٩) .

(٣) سورة البقرة (٢٥٧).

شِيَاهٌ ثَلَاثٌ، فَقَالَ: " مَا فَعَلَ صَبِيُّكِ؟ " فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا حَسَسْنَا مِنْهُ شَيْئًا حَتَّى السَّاعَةِ، فَاجْتَرِرْ هَذِهِ الْغَنَمَ. قَالَ:" انْزِلْ فَخُذْ مِنْهَا وَاحِدَةً، وَرُدَّ الْبَقِيَّةَ "[1].

١- **العين:** فمن أصابته العين والنظرة وغير ذلك عليه أن يأخذ بما جاء في الأثر من أحاديث الرسول ﷺ ومنها:" باسم الله تعالى وكتابه مرجو بركتها؛ لأمر النبي عليه السلام بذلك، وقد أمر رسول الله عليه السلام باغتسال العائن وصب ذلك بالماء على العين. روى مالك عن ابن شهاب، عن أبى أمامه بن سهل بن حنيف أنه قال: (رأى عامر بن ربيعة سهل بن حنيف يغتسل فقال: ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأ، فلبط سهل، فأخبر النبي عليه السلام بمرضه، فقال: هل تتهمون أحدًا قالوا: نتهم عامر بن ربيعة، فدعا عليه السلام عامرًا فتغيظ عليه، وقال: علام يقتل أحدكم أخاه؟ ألا بركب، اغتسل له. فغسل عامر وجهه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخله إزاره في قدح ثم صب عليه فراح سهل مع الناس ليس به بأس"[2].

ومن هنا نقول أن أي مرض يصيب الإنسان له شفاء منه بأمر الله تعالى فهو القائل ﷻ" ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ﴾ }، فإذا فالقرآن الكريم شفاء من كل داء ومرض قد يصاب به الإنسان، وهناك أيضا الأمراض العضوية التي يعالجها القرآن الكريم وهذا ثابت عن صحابة الرسولﷺ، وأما يتعلق بالمسّ والحسد والسحر والجن وغير ذلك: فهذه كلها تكون على الجسد، وعلاجه أيضًا في الرقية الشرعية، ولذلك النبي – ﷺ – كان يرقي من العين، فرقى أصحابه، ورقى نفسه بنفسه، ورقى بعض أزواجه، كذلك رقى أبناء ابن عمّه جعفر بن أبي طالب –رضي الله تعالى عنه– لأنهم كانوا يتأثرون بالعين، ورقى الحسن

(١) مسند أحمد (٢٩/ ٨٩) ح«١٧٥٤٨»، وابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الطب، في الأخذ على الرقية من رخص (فيه) (١٣/ ١٦٣) ح(٢٥١٣٥) حديث حسن.

(٢) شرح صحيح البخارى لابن بطال،(٤٢٩/٩).

والحسين[1]، ورقى كثيرا من أبناء الصحابة بذلك"[2]، وكل هذا تصريح معلنا من أن لكل داء دواء كما قال ﷺ.

المطلب الثالث

الجمع بين الحديث وما يعارضه من الأحاديث:

---

(١) وقد ثبت عن النبي ﷺ رقيته لنفسه ففي الصحيح عَنْ عَائِشَةَ- رضي الله عنها-: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ «كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا».«صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل المعوذات (٦/ ١٩٠) ح(٥٠١٦).

وثبت رقية جبريل له فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ؛ أَنّ جِبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يا محمد! اشتكيك؟ فَقَالَ "نَعَمْ" قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ. مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ. مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ اللَّهُ يَشْفِيكَ. بِاسْمِ اللَّهِ أرقيك. صحيح مسلم، كتاب السلام، ما جاء في بَاب الطِّبِّ وَالْمَرَضِ وَالرُّقَى (٤/ ١٧١٨) ح (٢١٨٦)

كما ثبت رقيته ﷺ لأحفاده، روي عن ابْنِ عَبَّاسٍ- رضي الله عنهما – قَالَ «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَيَقُولُ إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ.» صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء (٤/ ١٤٧) ح(٣٣٧١). صحيح مسلم، كتاب السلام، ما جاء في بَاب رُقْيَةِ الْمَرِيضِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَالنَّفْثِ (٤/ ١٧٢٣) ح(٢١٩٢).

وكذلك ثبت رقيته ﷺ لأصحابه، وتعليمهم كيفية الرقية عند الوجع، فعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَعُودُهُ، وَبِهِ مِنَ الْوَجَعِ مَا يَعْلَمُ اللهُ شِدَّةً، ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْعَشِيِّ، وَقَدْ بَرَأَ أَحْسَنَ بُرْءٍ، فَقُلْتُ لَهُ: دَخَلْتُ عَلَيْكَ غُدْوَةً وَبِكَ مِنَ الْوَجَعِ مَا يَعْلَمُ اللهُ شِدَّةً، وَدَخَلْتُ عَلَيْكَ الْعَشِيَّةَ وَقَدْ بَرَأَتَ! فَقَالَ: " يَا ابْنَ الصَّامِتِ، إِنَّ جِبْرِيلَ رَقَانِي بِرُقْيَةٍ بَرِئْتُ، أَلَا أُعَلِّمُكَهَا؟ " قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: " بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ حَسَدِ كُلِّ حَاسِدٍ وَعَيْنٍ، بِاسْمِ اللهِ يَشْفِيكَ. مسند أحمد (٣٧/ ٤١٩) ح(٢٢٧٥٩).

(٢) وكان القومُ قد جعلوا لهم جُعْلًا على أن يرقوا مريضهم، فتعافى، فكان الجُعْلُ على عافيته لا على التلاوة، أحاديث القصاص، المؤلف: تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)،المحقق: د. محمد بن لطفي الصباغ، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت،الطبعة: الثالثة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م،ص٩١.

قد يقول قائل: هل هذا الحديث عامٌّ باقٍ على عمومه كما يستفاد من (كل) الموضوعة للعموم، أو هو عامٌّ مخصوص بالهَرَم – وهو كِبَر السنِّ – وبالموت، كما في حديث أسامة بن شريك المتقدِّم.

قيل: إنه عام مخصوص، ومعناه أن لكل داء دواء إلا داءين اثنين لا دواء لهما ألبتَّة، هما: الهرم والموت، ولكن هذا التخصيص لا يتم إلا إذا عدَدْنا الهَرَم والموتَ مرضين حقيقيَّين، وقلنا: إن الاستثناء متَّصِل؛ أي: إنهما من جنس الأمراض الحقيقية، فإن قلنا: إنهما ليسا من الأمراض الحقيقية، وإنما سماهما الرسول ﷺ داءين على التشبيه بالمرض الذي تنتهي به الحياة، فالاستثناء حينئذٍ مُنقطِع.

وعلى هذا، فالحديث باقٍ على عمومه، ليس مخصوصًا ولا مُعارَضًا بحديث أسامة، والأمر بالتداوي مطلوب في كل حال مُمكِنة: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأعراف: ٣٤].

وقد يقول قائل أيضا: هل الحديثُ بما دلَّ عليه من مشروعية التداوي: جوازًا أو استحبابًا أو وجوبًا – مُعارَض بحديث السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة بغير حساب، وقد وصفهم النبي ﷺ بأنهم ((لا يسترْقُون ولا يتطيَّرون ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكَّلون))؛ رواه الشيخان وغيرهما عن ابن عباس؟ ففي هذا الحديث الصحيح وصف هؤلاء المتوكلين بأنهم لا يطلبون الرُّقية ولا يتداوَوْن بالكيِّ، وقد قدَّمنا أن الأخذ في أسباب الشفاء لا يمنع من التوكل، بل هو من جُمْلته.

وقد أجيب عن هذا التعارض بجملة أجوبة:

منها: أن التوكل درجات بعضها فوق بعض، وهؤلاء السبعون ألفًا بلغوا الغايةَ في التوكل، وأن التداوي والأخذ في الأسباب لمن دونهم من المتوكلين، وفي هذا الجواب ضَعْف؛ لأن سيد المتوكلين– صلوات الله وسلامه عليه– تداوَى وأمر بالتداوي، ورَقَى نفسَه ورقَاه جبريل، وأمر بالرُّقى المأذون فيها، وظاهرٌ أن ذلك كله على سبيل الاستحباب، لا لبيان الجواز فقط كما قيل.

ومنها: أن هؤلاء المتوكلين لا يسترْقُون برُقَى الجاهليَّة، ولا يكتوون مُعتقِدين أن للكي تأثيرًا بذاته، وهذا الجواب أضعف من سابقه؛ لأن مَن رَقَى أو استرقى برُقَى الجاهلية ليس من المتوكلين أصلاً، وكذلك مَن اعتقد أن للكي أو للدواء تأثيرًا بذاته، فهو ضعيف الإيمان، ويُخشى عليه الزَّلل، فما أبعده عن التوكل والمتوكلين (السبعين)! ومن القواعد الشرعيَّة أن المزيَّة لا تَقتضي الأفضلية، فإذا امتاز هؤلاء السبعون ألفًا بهذه الفضيلة، ففي الأمة المحمدية ممن لم يتميَّز بها من هم أفضل منهم في الجملة، ولهذا شواهد كثيرة لا تُحصى[1]. ومما يَزيد هذا الجواب قوةً وقَبُولاً ما جاء في حديث رِفاعةَ الجُهَني عن النبي ﷺ: ((وعدني ربي أن يُدخِل الجنةَ من أمتي سبعين ألفًا بغير حساب، وإني لأرجو ألا يدخلوها حتى تَبوءوا أنتم ومَن صلَح من أزواجكم وذرياتكم مساكنَ في الجنة))؛ الحديث رواه الإمام أحمد وصحَّحه ابن حبان[2].

فقد دلَّ على أن مزية السبعين بالدخول بغير حساب، لا تَستلزِم أنهم أفضل من غيرهم، بل فيمن يُحاسَب في الجملة حسابًا يسيرًا من يكون أفضل من هؤلاء السبعين.

المطلب الرابع

فوائد الحديث:

هذا الحديث العظيم على قصره فقد احتوى على كثير من الفوائد ويمكن اجمالها:

١- دلَّ الحديثُ بإفادته العموم على أن الله تعالى خلَق أدوية لجميع الأمراض، حتى الناشئة عن السموم القاتلة، والمستعصية على الأطباء المهَرَة، ولكنه سبحانه طوى عِلمَها عنهم

---

(١) منها: أن حذيفة بن اليمان- رضي الله عنه- تميز بما أعلمه رسول الله ﷺ من أخبار الفتن إلى يوم القيامة، ومع ذلك فليس هو بأفضل من الخلفاء الراشدين، ولا من العشرة المبشرين بالجنة- رضوان الله عليهم أجمعين- شبكة الألوكة.

(٢) وقد وقع في أحاديث أخرى أن مع السبعين ألفًا زيادة عليهم؛ ففي حديث أبي هريرة عند أحمد والبيهقي في البعث... عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: ((فوعدني أن يدخل الجنة من أمتي...)) فذكر الحديث وزاد: ((فاستزدت ربي فزادني مع كل ألف ثمانين ألفًا))؛ وسنده جيد؛ انظر: الفتح في كتاب الرقاق، بابٌ يدخل الجنة سبعون ألفًا بغير حساب.

فلم يجعل لهم إليها سبيلاً؛ تحقيقًا لقوله – جل شأنه –: ﴿ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: ١٨]، وقوله سبحانه: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ [الإسراء: ٨٥].

٢- كما دلَّ الحديث على أن التداوي من الأسباب المادية للشفاء، فلا تأثير له إلا بإذنه وإرادته عزَّ سلطانه، فكما لا يَلزَم من وجود الداء العلمُ بالدواء، لا يلزم من وجود الدواء تحقيق الشفاء، بل ربما أحدث الدواء داءً آخر، وربما تَحقَّق البرء من غير دواء، كما شُوهِد في كثير من الأحيان.

٣- وفي الحديث مشروعيَّة التداوي؛ بل استحبابه، وأنه لا يُنافي التوكُّل، بل هو من جملته؛ إذ لا تتم حقيقة التوحيد إلا بالأخذ في الأسباب التي نصبها الله تعالى مقتضيات لمسبَّباتها قدَرًا وشرعًا، فتعطيلها يَقدَح في التوكل نفسه، فإن الصادق في توكُّله يَمتثِل ما أمر به من الأخذ في الأسباب، مُعتمِدًا على العزيز الوهَّاب، وربما وجب التداوي شرعًا إذا كان في تركه تعطيلُ أمر واجب من واجبات المعاش أو المعاد، لا جَرَم أن المرض الشديد يحول بين المريض وخير كثير، وقد جاء الأمر بالتداوي صريحًا في قوله ﷺ: ((تَدَاوَوْا عبادَ الله، فإن الله – عز وجل – لم يُنزِل داءً إلا أنزل معه شفاءً، إلا الموت والهَرَم))؛ رواه الإمام أحمد وغيره عن أسامةَ بن شَريك.

٤- والحديث يُشير إشارةً لطيفة إلى لطفه سبحانه بعباده ورحمته بهم، إذ ابتلاهم بالأدواء وأعانهم عليها بالأدوية، كما ابتلاهم بالذنوب وأعانهم عليها بالتوبة والحسنات الماحية.

وبهذا الإيضاح يردُّ الحديثَ على غُلاةِ الصوفية الذين يُنكِرون التداوي، ويقولون: إن المرض بقضاء الله وقَدَره! غافلين أو متغافلين عن أن التداوي كذلك بقضاء الله وقدَره، بل كل ما يقع في الكون بقضاء الله وقدره، ومن ذلك أقرب الأشياء إلينا الجوع والعطش، وقد أُمِرنا بدفعهما بالأكل والشرب، كما أُمِرنا بدفع المضارِّ، وقتال الكفار، وجهاد النفس والهوى، ونُهينا عن الإلقاء بأيدينا إلى التهلكة، مع أن الأجل لا يتغيَّر، والمقادير لا يتقدَّم شيء منها ولا يتأخَّر.[1]

---

(١) انظر : شبكة الألوكة ١٤٣٥/٧/٢٥هـ-٢٠١٤/٥/٢٥م

الخاتمة

الحمد لله الذي يسّر إتمام هذا البحث، وأعان على بلوغ غايته، وجمع مادته، وتحقيق أهدافه، فله الحمد والمنة كما ينبغي لجلاله وعظيم سلطانه.

وقد خلُص هذا البحث إلى جملة من النتائج المهمة التي تُظهر عمق الطب النبوي وشموليته، وتبرز أوجه تميّزه مقارنة بالمناهج الطبية الوضعية المعاصرة، ومن أبرز **النتائج**:

١. السنة النبوية بيّنت أن التداوي جزء من منهج الإسلام في حفظ النفس.

٢. أظهرت الدراسة أن حديث "لكل داء دواء" يحمل دلالات علمية دقيقة تؤسس لرؤية شاملة للتداوي تجمع بين المادي والروحي.

٣. برهنت النصوص النبوية على أن الأمراض لا تخرج عن علم الله وتدبيره، وأن لكل داء علاجًا إذا تحقق شرط الإصابة الموافق للداء، مما يُشجع على البحث العلمي المستند إلى الوحي.

٤. سبقت السنة النبوية في الطب والتداوي كافة الأنظمة الحديثة، والأبحاث المعاصرة، والنظريات الفلسفية، والقوانين الوضعية، والأسس الطبية المعاصرة التي وُضعت للإسهام في حياة وصحة الإنسان، وبناء مجتمعه.

٥. تطبيق الطب النبوي يساهم في مواجهة الأمراض المعاصرة: مثل: أمراض القلب، والكبد، ومنها الروحي :الحسد، والسحر، والمس، وغيرها الكثير.

٦. إمكانية استلهام الطب النبوي في مواجهة الأمراض والأوبئة المعاصرة : فالطب النبوي قابل للتكيف مع جميع العصور؛ فعبقريته تجاوزت الزمان والمكان، مما يجعله مرجعاً عملياً للتعامل مع الأمراض المعاصرة بكافة أنواعها ومخاطرها.

٧. اعتبرت السنة النبوية أن بناء حياة وصحة الفرد أولى بكثير من بناء المنازل والعقارات.

٨. عملت السنة النبوية في التداوي من الأمراض بجميع أنواعها على نشر روح التفاؤل، والإيجابية بين الناس.

٩. السنة النبوية – باعتبارها أحد الوحيين، وما لها من مميزات – عالميةٌ صالحةٌ لكل زمان ومكان.

١٠. الطب النبوي الشريف لا يتعارض مع الطب الحديث مما هو مباح ونافع فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أولى الناس بها.

١١. أكدت نتائج البحث أن التداوي ليس منافيًا للتوكل، بل هو جزء من امتثال الأمر الشرعي، كما أن ترك التداوي في بعض الحالات يعد تقصيرًا في حفظ النفس.

أهم التوصيات :

١. إبراز قيم الطب النبوية في المناهج الدراسية : لتعزيز فهم الأجيال الجديدة للطب النبوية، ودورها في بناء المجتمعات المتماسكة .

٢. التركيز على الطب النبوية في الخطاب الإعلامي والديني : لتوضيح كيف يمكن لهذا الطب المعالج أن يواجه الأمراض العادية أو المزمنة.

٣. تشجيع مراكز البحوث على دراسة النصوص النبوية المتعلقة بالتداوي دراسة تجريبية معاصرة تجمع بين التحليل الحديثي والطبي.

٤. تنظيم ورش عمل مشتركة بين المتخصصين في العلوم الشرعية والعلوم الطبية بهدف بلورة خطاب أكاديمي متكامل حول الطب النبوي.

٥. تطوير برامج إعلامية ودعوية توضح أهمية الطب النبوي وواقعيته وقدرته على التفاعل مع متغيرات العصر.

٦. دعم المبادرات العلمية التي تسعى إلى تصنيف الأدوية النبوية وإعادة تقديمها بلغة علمية معاصرة تُبرز فعاليتها وسلامتها.

٧. حديث النبي– صلى الله عليه وسلم–: "لكل داء دواء" ليس مجرد نص تعبدي، بل قاعدة تأصيلية عظيمة تُرسّخ فلسفة العلاج في الإسلام، وتشكل منطلقًا لمشروع علمي يربط بين نور الوحي ومنهج التجريب، خدمة للإنسان وتكريمًا للرسالة النبوية التي جاءت رحمة للعالمين.

المصادر والمراجع

١- **القرآن الكريم**.

١- أحاديث القصاص، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: د. محمد بن لطفي الصباغ، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

٢- أبجديات البحث في العلوم الشرعية، د. فريد الأنصاري، منشورات القرآن، ط ١٩٩٧م.

٣- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، المؤلف: محمد بن حبان التميمي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٤- إحياء علوم الدين، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) الناشر: دار المعرفة – بيروت.

٥- أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير الجزري (المتوفى: ٦٣٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٦- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف – الرياض.

٧- البر والصلة، أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن حرب السلمي المروزي (المتوفى: ٢٤٦هـ)، تحقيق: د. محمد سعيد بخاري، دار الوطن – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٨- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: أولى:١٤٢١هـ.

٩- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٠- الروض الداني (المعجم الصغير)،المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)،المحقق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، الناشر: المكتب الإسلامي ، دار عمار - بيروت ، عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥.

١١- زاد المعاد في هدي خير العباد، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون،١٤١٥هـ /١٩٩٤م.

١٢- السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير، المؤلف: الشيخ علي بن الشيخ أحمد بن الشيخ نور الدين بن محمد بن الشيخ إبراهيم الشهير بالعزيزي، الناشر: بدون.

١٣- سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

١٤- سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية - بيروت.

١٥- سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

١٦- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٧- السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

١٨- الطب النبوي (من زاد المعاد)، ابن القيم الجوزية، دار الهلال - بيروت.

١٩- الطب النبوي، أبو نعيم الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، تحقيق: مصطفى خضر دونمز، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
٢٠- الفوائد لابن القيم، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)/الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت/الطبعة: الثانية، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.
٢١- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة – بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب، تعليقات عبد العزيز بن باز.
٢٢- كتاب العين، الخليل بن أحمد البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
٢٣- كتاب التعريفات، علي بن محمد الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
٢٤- الكيمياء العضوية، المؤلف: محمد الشريدة، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع.
٢٥- لسان العرب، ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
٢٦- مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة، ١٤١٦هـ.
٢٧- المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
٢٨- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ.
٢٩- المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
٣٠- مسند أبي داود الطيالسي، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر – مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٣١- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٣٢- المعجم الكبير، الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة الثانية.

٣٣- مجمع الزوائد، الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي – القاهرة، ١٤١٤هـ.

٣٤- معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٣٥- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.

٣٦- المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

٣٧- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير الجزري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر الزاوي – محمود الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ.

الرسائل العلمية:

٣٨- شاهيناز مليباري، ش. ح. ع. (٢٠٢٠). الأمراض النفسية – الوقاية والعلاج في ضوء السنة النبوية (رسالة ماجستير، جامعة أم القرى).

المراجع الانجليزية:

. Fahmi, M., Abdul Razak, F. H., & Rahman, A. A. (2021). Design Framework as a Prototype of Islamic Medicine Engine to Any Disease Especially for Covid-19 Based on Al-Qur'an and Hadith Using Meta-Deep AI and Particle Swarm Optimization.

. Khairunnisa, N., Suryani, I., & Fadilah, M. (2023). An Islamic Perspective on Infection Treatment and Wound Healing.

. Siddiqi, M. H. (2024). Tibb Nabawi (Prophetic Medicine) Series II: Therapeutic Guidance from the Islamic Scriptures—Holy Quran and Ahadith.

. Fadilah, M., & Khairunnisa, N. (2022). The Holy Quran and Treatment of Mental and Physical Diseases.

. Hassan, S. M. (2024). Principles of Prophetic Medicine According to Mahmud Nazhim al-Nasimi.

. Latif, R. A. (2017). Concept of Shifa in Al-Quran: Quranic Medicine Approach in Healing Physical Ailment.

. Arifin, M., & Kusuma, I. (2023). A Comparative Study of Honey in Islamic Nutritional Culture.

. Yusri, M. N., & Ahmad, Z. (2024). Treatment Using Haram Substances According to an Islamic Legal Perspective.

Al-Saadi, K., & Rashid, M. (2023). Coronavirus Disease 2019 in Al-Qur'an and Hadith Perspective.

. Ismail, A., & Mustafa, H. (2021). Covid-19 and Cure in the Light of Quran and Hadith: A Systemic Literature Review

الموقع الالكتروني:

٣٩- شبكة الألوكة، مقال بعنوان: "الحديث النبوي لكل داء دواء بين العموم والخصوص"، منشور بتاريخ ٢٥/٧/١٤٣٥هـ.